

بنائية الفيديو وميزة الانتشار المؤسس على الابعاد النفسية للمتلقي

(تحليل لمعروضات منصة التيك توك)

ا.م.د. علي مولى سيد

كلية الفنون الجميلة - جامعة واسط

الملخص:

يشغل البحث الحالي على مفاهيم وافكار افرزتها الثورة التقنية المعاصرة وما تمخض عنها من وسائط تواصلية مستحدثة ومتسارعة في التجدد والتنوع من حيث الاستعمال والتأثير في طيف واسع من المتلقين لرسائل تلك الوسائط بعد ما صارت تلك الوسائط جزء لا يمكن الاستغناء عنه من قبل المتلقين بما ساهمت به من نواح متعددة في تحقيق رغباتهم النفسية والعاطفية والفكرية وحتى المعلوماتية والرغبة في استحصاا المعرفة بتثبيت المعلومة او تغييرها او تحسين مدياتها، كذلك ما افرزته تلك الوسائط على المستوى التطبيقي وتزويد المتلقين بالمهارات المعنية في شتى تفرعات الحياة اليومية، وبهذا شمل البحث الاطار المنهجي بما فيه من مشكلة البحث واهميته وحدوده وصولا الى الفصل الثاني بما فيه من اسس نظرية تبحث في تحقق المفاهيم العامة للنسق الدرامي مشفوعا بالمستجدات التواصلية وما افرزته من طرائق الانتاج والتلقي والاثر المتحقق وحتى التغيير في طريقة التفكير والاداء، ثم يأتي الفصل الثالث الذي شمل منهجية البحث والعينة وتحليل المختارة منها وفق ما افرزه الاطار النظري وصولا الى الفصل الرابع الذي شمل النتائج ومناقشتها وفق ما افرزته عملية التحليل للعينات المختارة والوصول الى الاستنتاجات المستخلصة من مجمل اجراءات البحث والتي يمكن ان تكون ممثلة لطبيعة الموضوع في توصيات ومقترحات تتناسب واهمية المفاهيم النظرية المطروحة التي شكلت بمجملها طيف واسعا من التطبيقات العملية التي اثرت وتؤثر بشكل واضح في حياة المتلقين بشكل يومي وبمختلف تفاصيل اهتماماته وتوجهاته .

الكلمات المفتاحية:

البناء الدرامي - المقطع الفيديوي - التواصل الاجتماعي - الاتصال - الرسالة - المرسل - المستقبل

Abstract

The current research deals with concepts and ideas that emerged from the contemporary technological revolution and the resulting new and rapidly changing communication media in terms of use and influence on a wide spectrum of recipients of the messages of these media, after these media became an indispensable part for the recipients Because of the many ways in which it has contributed to fulfilling their psychological, emotional, intellectual and even informational desires and the desire to acquire knowledge by establishing, changing or improving the extent of information, as well as what these media have produced on the applied level and providing recipients with specific skills in various branches of daily life Thus, the research included the methodological framework, including the research problem, its importance, and its limits, arriving at the second chapter, including its theoretical foundations that examine the realization of the general concepts of the dramatic system, accompanied by communication developments and what they produced in terms of methods of production and reception, the achieved effect, and even the change in the method of thinking and performance Then comes the third chapter, which includes the research methodology, the sample, and the analysis of the selected ones according to what the theoretical framework produced, leading to the fourth chapter, which includes the results and their discussion according to what the analysis process of the selected samples produced and reaching the conclusions drawn from the overall research procedures, which can be representative of the nature of the subject. In recommendations and proposals that are consistent with the importance of the theoretical concepts presented, which together constitute a wide spectrum of practical applications that have clearly affected and continue to affect the lives of the recipients on a daily basis and in the various details of their interests and orientations

Keywords

Dramatic structure, video clip, social communication ,message, communication, sender, sender

الفصل الأول

المشكلة

تتلخص مشكلة البحث في التساؤل التالي: ماهي بنية المقطع الفيديوي المعروض في منصات التواصل الاجتماعي حسب الانتشارية الواسعة المتحققة؟

الهدف

التعرف على آلية بناء المقطع الفيديوي وفق ما يحققه من انتشارية الفيديوهات في وسائط التواصل الاجتماعي..

الاهمية

تتحدد اهمية البحث بوصفه نشاطا بحثيا مكمل لما سبقه من اجل فهم الية عمل المقاطع المصورة التي تبث من خلال منصات التواصل الاجتماعي

الحدود

الموضوعية : الفيديوهات المعروضة من خلال منصة التيك توك

الزمنية : عام البحث ٢٠٢٥

المكانية: المعروضات المحلية في شبكة الانترنت

الفصل الثاني: الاطار النظري

المبحث الاول/ الاعلام الالكتروني وفق المفاهيم التواصلية

شهدت الحياة التقليدية للمجتمعات البشرية انتقالات واسعة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ونفسيا مصاحبة لما افرزته النتاجات التقنية من اضافات مذهلة على تلك الحياة بهدف تحسينها والافادة مما يتم اكتشافه ،ومن تلك المكتشفات التقنية الخاصة بالاتصال والتواصل وما القت على النظام التقليدي من ضرورات جعلت منها جزءا مهما من حاجات الانسان اليومية التي لا يمكن له باي حال من الاحوال استكمال يومه بدونها بل ان الدراسات الكثيرة اثبتت ان الادمان على الصورة صار صفة لازمة لإنسان العصر الحالي لأنها حسب افكار مارشال ماكلوهان (وسيلة ساخنة تمد حاسة البصر بالمعلومة الى درجة عالية من الشدة ولا تترك شيئا كثيرا ليملاه او يكمله المتلقي لذا هي لا تتطلب كثيرا من المشاركة)^(١) وذلك لما تم اختزاله من ميزات مشجعة في تقنيات انتاج الصورة واستهلاكها حتى صار جهاز الهاتف الذكي مثلا يمثل صندوق اسرار الانسان ومفكرته اليومية وذاكرياته وجدول اعماله وحالة الطقس التي يرغب بمتابعتها وقنوات التلفزيون الذي يرغب بمتابعتها والصحف التي يقرئها والاصدقاء الذين يتواصل معهم والعائلة التي تنتظره واسعار الصرف والاخبار العامة

والخاصة والطريق الذي يسلكه والاسواق التي يرغب بالشراء منها وغيرها الكثير الكثير، ولم يغفل النسق التطويري المختص بالاتصال ونظرياته ان يستوعب هذه التحولات المتسارعة في طريقة بناء التفاعلية وصياغة الرسائل ودوار القائمين على التواصل والاتصال وطبيعة الوسائط المستخدمة والمتوفرة وآليات بناء التأثير والاقناع حتى ان اهم التفسيرات النظرية لطبيعة هذه الانتقالات التقنية المصحوبة بانتقالات نوعية في طبيعة مفهوم الاعلام هي نظرية الاستخدام والاشباع ونظرية الحتمية التكنولوجية.

١-١ نظرية الاستخدامات والإشباعات Uses and Gratifications Theory

وهي نظرية تعنى بالمفهوم التواصل اham من طورها (إيليو كاتز Elihu Katz) (جاي بلومر Jay Blumler) وتوضح شكلها العام في خمسينيات القرن العشرين كرد فعل على النظريات التي ذهبت الى ان جمهور الوسيلة التواصلية المعينة بوصفه سلبياً ومتلقياً فقط للرسائل الإعلامية ولا يملك ادنى فاعلية او نشاط ازاء ما يتعرض له من معاني تلك الرسالة فجاء رواد هذه النظرية للدفع بالاتجاه المعاكس وتصر على التأكيد أن الجمهور فاعل وهو في بحث دائم عن ما يحقق الاشباع الخاصة التي يشعر برغبة لتحقيقها من خلال الوسيلة التي يختارها بوعي، كذلك تشكل هذه الوسيلة تشاركية مع باقي الوسائل البشرية التي يمكن لها ان تحقق كذلك تلك الرغبات مثل الاصدقاء والعائلة والمدرسة والمقهى لذلك هو يختارها بناءا على قصدية معينة وحسب خبرات سابقة تحدد له اي الوسائل الاقرب لتحقيق اهدافه واشباع رغباته،و من جهة ثانية يبحث المتلقي عما يجعله اكثر تشاركية فالتفاعل(مفهوم ابتكر في البداية للدلالة على شكل خاص من العلاقة بين السمعى والبصري والمتلقي ويهدف الى تحويل المتلقي الساكن والسلبى الى عنصر فاعل ونشيط بشكل مؤثر وصولا الى كل انواع مشاركة المتلقي في الرسائل المعروضة عليه)^(٢).

وقد حددت النظريات النفسية والدراسات الاجتماعية التي بحثت في التعالق بين وسائل الاتصال المتنوعة وبين الانسان بوصفه متلق لرسائل تلك الوسائل، حددت ان ثمة رغبات اساسية يبحث الانسان عن طرائق اشباعها والتي هي تقارب مفهوم التساؤل الذي يبحث عن اجابات، فمنها رغبات في الحصول على المعرفة او مشاركتها مع الاخرين ورغبة في تحقيق الذات والبحث عن سد الفراغات العاطفية في نظام المشاعر البشرية والتواصل مع الاخرين كذلك الرغبة في الحصول على المعلومة او الحقيقة ازاء الظواهر المتنوعة والاحداث والتي يمر بها الانسان كل يوم على صعيد حياته الطويلة.

٢-١ نظرية الحتمية التكنولوجية Technological Determinism

هي واحدة من حزمة نظريات مستحدثة التي تعنى في البحث عن اصول العلاقة بين التكنولوجيا بوصفه معط مصنوع متجدد وحتمي وبين المجتمع بوصفه الذات الانسانية التي انتجت هذه التكنولوجيا وفي نفس الوقت هي المعنية باستخدامها واستثمارها، وحسب رواد هذه النظرية امثال(لويس ممفورد Luies Mamford) وعالم الاتصال(مارشال ماكلوهان Marshal Maclohan) تشغل التكنولوجيا على انها الاداة القادرة على

التحكم بحياة الناس وتغييرها وتوجيهها حسب ما يخطط لها مسبقا في مراكز السلطة المتحكمة وذهب ماكلوهان ابعد من هذا وهو يتحدث عن اثر الوسيط السمعي البصري ويقصد تقنية صناعة الصورة في التلفزيون (لا تؤثر على مستوى الافكار والمفاهيم فقط بل تغير تدريجيا علاقات الحواس ونماذج الادراك الحسي)^(٣) ومن جهة اخرى يمكن للتكنولوجيا ان تسهم في تطوير الابعاد الحياتية المتنوعة من اقتصاد وعلوم وثقافة وعادات وتقاليد

وتمخضت عن طروحات رواد هذه النظرية الكثير من النقاط التي وجدت لها تطبيقا فعليا يوميا في مختلف مناحي حياتنا اليومية والتي تدخل فيها السلطة التكنولوجية بشكل اساسي فتسهم بتغيير حركة وتاريخ المجتمع من خلال ما تقدمه من امكانيات تسهم في تفعيل او تعطيل أنشطة العقل البشري لتحديد طريقة تواصل الناس مع بعضهم البعض وحتى بينهم وبين ذواتهم الخاصة حتى ذهب الاقتصادي والمؤرخ الكندي هارولد أنيس Harolad Annise الى التأكيد على دور التقنية في حياة الانسان المعاصر على (ان التغيير في التنظيم الاجتماعي يمكن ان يُوصف بوصفه نتيجة حتمية للتكيف مع التقنيات الجديدة)^(٤)، وذلك ما يجد له تطبيقا واضحا في الهواتف الذكية واجهزة الحاسوب وامكانيات شبكة الانترنت والمنصات المتنوعة على تلك الشبكة كذلك ما استجد من ثورات متسارعة في نتاج الذكاء الاصطناعي.

٣-١ تفاعلية الدورة الاتصالية Interactive communication circle

ان نظريات الاتصال التقليدي ساهمت بإرساء المفاهيم الاساسية لمجمل عمليات الاتصال والتواصل بين الذات داخل المجتمع الواحد وفق النسق التكنولوجي السائد في المحيط الزمكاني المعين مع بداية عصر الطباعة مروراً بالإذاعة والتلفزيون وصولاً لعصر الشبكات العنكبوتية، في الوقت نفسه اشترط النسق التكنولوجي المستحدث باستمرار كفاءات مستحدثة ايضا لاستيعاب دخول انماط تواصلية اخرى واكثر تقصلا واسرع وصولاً الى منظومة التواصل الانساني مثل منصات اليوتيوب والتوك توك والواتساب والانستغرام والفابير والفيس بوك وغيرها من المنصات المستمر ابتكارها لتحل محل اخرى او لتضيف ميزات جديدة على مثيلاتها.

هذه المنتجات التواصلية المستحدثة لم تغير في اصول الدورة الاتصالية او تحذف عنصر او اضافة اخر اليها لان تلك الدورة هي قاعدة حاكمة لكل انواع التواصل البشري على وفق العناصر الاساسية (المرسل- الرسالة-المعنى-الوسيط-المستقبل-التغذية الراجعة) لكن مستجدات النتاجات الرقمية الجديدة افرزت الحاجة الى آلية جديدة ضمن تلك الدورة لاستيعاب ما افرزته تلك التقنيات على العناصر الاتصالية مع التوسع في دور وحضور كل عنصر مع التأكيد المستمر في طروحات رولان بارت على اهمية طاقة الصورة التي تؤهلها لصدارة تواصلية كل الوسائط الداخلة فيها فالصورة حسب بارت هي (علامة ذات طبيعة متناقضة فهي من جانب تحمل قدرة على التصوير الحرفي للواقع ومن جانب آخر تشكل آلية للتفسير وإعادة انتاج الواقع مما

يجعلها كأداة تواصلية تحمل رسالتين احدهما واضحة ومباشرة والثانية ايحائية كامنة^(٥) (بدون اسم، ٢٠١٥، ص ٦)، فلم يعد المتلقي كيان سلبي يستقبل الرسالة ويخضع بلا حراك ولا وجهة نظر بل تحول الى كيان نشط اكثر انتاجية وتشاركية وقابلية على ان يكون منتج/مرسل بدوره، كذلك لم يعد الوسيط ثابت على نوع واحد يفرض شروطه مثل التلفزيون او الاذاعة التي تمتلك شروطها الخاصة في التواصل وانتاج الرسالة الدرامية او البرمجية وارسالها لمتلقين محددين يجلسون في البيت او مكان محدد ليتلقوا تلك الرسالة وفق ظروف ومحددات معينة.

١-٤: سايكولوجيا الاعلام المرقمن Psychology of Digital Media

مع انتشار الاعلام الالكتروني وسيطرته الواسعة على حركة التواصل البشري المعاصر باتت الضرورة النظرية ملحة ايضا لدراسة هذه التطورات من الناحية النفسية بوصف الدائرة الاتصالية تقوم على الانسان مرسلا او مستقبلا للرسالة وهدفا لها من حيث الرغبة في التأثير عليه وتغيير قناعاته ازاء موضوع معين او ظاهرة ما، فنحت الانساق السيكولوجية المختصة نحو البحث في فهم طبيعة الترابط بين المدركات النفسية للفرد وبين ما يربطه باستخدام التواصل الالكتروني للتعبير عن تلك المدركات او تحقيق غايات معينة واشباع رغبات بعينها من خلال الموضوع المطروح الذي يصاغ للتأثير على المتلقي كون(الجانب الشعوري او الوجداني هو ما يظهره الفرد نحو هذا الموضوع من اقبال او احجام او تحبيز او نفور او حب او كراهية) وثمة ثلاث افكار اساسية مؤطرة نظريا في المنحى النفسي للتواصل عبر الاعلام الالكتروني تعطي دافعا يساعد على توظيفها لغاية البحث عن آلية التعالق بين الاداة والاستعمال لفهم طبيعة تلك الاداة من جهة وفهم مسببات ودوافع ذلك الاستعمال وهي

- نظرية التنافر المعرفي (Cognitive Dissonance): تهتم هذه النظرية بطبيعة العلاقة بين ما يعتقد الفرد ويحاول الحفاظ عليه وبين ما يعاكس ذلك سواء كان عنصرا داخليا ام خارجيا ،وغاليا ما يثير عدم الاتساق بين القيم الثابتة وسواها توترات نفسية وارتباك في مجرى القناعة الشخصية ما يدفع ذلك الفرد الى التخلي عن النقاط الاضعف وغير المهمة من اجل الحفاظ على القيمة المحددة لذاته لان(الوعي بالذات هي الرغبة في - آخر - ولا سبيل الى ذلك الا من خلال التواصل مع ذلك الآخر فيكتشف الوعي بذاته بواسطة وعي بذات آخر)^(٦) وهذا يحدث مثلا عندما نتعرض لفيديو يتحدث عن السلام والحيلة اليه في وقت يكون الواقع مليء بالحروب التي تغذيها نفس السلطة التي تدعم تلك الصراعات او تغذيها او متابعة فيديو فاضح بينما نرفض ان يتابعه فرد من العائلة .

- نظرية المقارنة الاجتماعية (Social Comparison): وتتيح هذه النظرية الى مقارنة الانسان بغيره وفق المعطة والرسالة الاعلامية المعروضة وذلك ما ينعكس على تقديره لذاته وفق نوع المقارنة التي تذهب الى الشخص او موضوع المقارن به افضل فتكون دافعا للتحفيز والعمل للوصول الى المستوى المقبول او كانت لحالة اقل درجة فتكون مؤثره سلبا على ذاته او تكون مساوية فتثير فيه الاتساق والاستقرار لجهة قبوله بما هو

عليه وهذا يتحقق لقوة الاعلام الجديد لان (الاتصال المواجهي اكثر قدرة على التأثير والاقناع من سواه، وكلما زاد الطابع الفردي للوسيلة زادت قدرتها على الاقناع فيزداد التأثير بزيادة التعرض لأكثر من وسيلة)^(٧) وغالبا ما يحدث ذلك حين نتعرض لفيديو شخص من الحياة اليومية قد شق طريقه نحو النجاح او العكس، او تجربة حياتية لشخص انجز فعلا بطوليا او موقفا انسانيا مثل انقاذ طفل او شخص بسيط شق طريقه نحو الشهرة والثروة..

- نظرية تدفق المعلومات (Information Flow): وهي نظرية اساسية في فهم اليات الاتصال بين النسان ومحيطه لأنها تحدد ان سريان الرسالة من المرسل الى المستقبل يمر بوسيط محدد بقصد احداث تأثير معين وتحدد هذه التدفقية دور المتلقي على انه جزء فاعل ونشط في الفعل الاتصالي لما يتاح له من حيز منتسب للتعبير عن ذاته وتحقيق التشاركية مع المرسلين بالرأي او بإنتاج ما يعتقد انها الرسالة التواصلية الانسب ليعيد نشرها وارسالها لمستقبلين اخرين فيحقق بذلك ذاته ويتحول من مستقبل لرسائل اخرين الى مرسل لرسائله، كذلك تعدت فردية استخدام هذه الميزة (لتستثمرها حتى المؤسسات الحكومية والخاصة لمعرفة اراء وجماعات وافراد يصعب على وسائل الاعلام التقليدية الوصول اليها فضلا عن ان مساحة الحرية التي يتمتع بها الاعلام الجديد تسمح بالتعرف الى وجهات نظر بديلة ومغايرة عما هو مألوف)^(٨).

المبحث الثاني: البنية العنصرية للفيديو الاتصالي

استمدت صناعة الافلام القصيرة منها او الطويلة اساسيات بناء المحتوى الفيلمي من طروحات ارسطو فيما يخص الدراما وعناصرها الاساسية بوصفها التنظير الاول الذي حدد ماهية تلك العناصر واهمية كل منها ودوره داخل بنية السرد الدرامي ابتداء من الشخصيات والفكر والصراع والحبكة واللغة والموسيقى والحوار وهو يمثل اللغة القولية التي ينطق بها كل شخصيات الدراما كل حسب ابعاده وحضوره، وتحركت اساسيات ارسطو على مدار العصور داخل النصوص السردية الدرامية سواء الروائية او القصصية وفيما بعد المسرحية والفيلمية في السينما والتلفزيون وحتى في النصوص الدرامية الاذاعية.

٢- ارقمنة الاصل الفيلمي Digitization of the film original

مع تأسيس اليوتيوب في العام ٢٠٠٥ صارت منصة الكترونية متاحة الى المتلقين لإعادة بث الفيديوات الجاهزة مثل المسلسلات والافلام كاملة او جزء منها وبذلك اتاحت فرصة مميزة لإعادة المشاهدة من قبل المتلقي وحسب الوقت المناسب له والمادة التي يريد مشاهدتها مع الحفاظ على بنية النص الدرامي لان المنصة نفسها هي وسيلة لبث الفيديو فقط دون التصرف به، بينما حدث التحول الواضح في المفهوم الاتصالي في العام ٢٠١٦ بعد تأسيس منصة التيك توك التي مثلت الطريقة الجديدة في المفهوم الاتصالي بعد ان صارت منصة ينتج المتلقي افلامه الخاصة لبثها من خلالها وفق اشتراطات الوقت والنوعية والطريقة التي تتماشى وطبيعة هذه الوسيلة التواصلية الجديدة بصرف النظر عن الشروط والعناصر العلمية للنص الفيلمي حسب طروحات ارسطو و التي يشترط وجودها ليكون الفيلم او المقطع صالحا فنيا ودراميا،حتى تحولت اولوية

التواصل من الرسالة لصالح المتلقي الذي مكنته الوسائط الجديدة من التفاعل من أجل الذات التي (تتمثل معه حقيقة وجود الإنسان بما هو إنسان في ذلك التفاعل الدائم والمستمر بين الفرد والجماعة المحيطة)^(٩). ومع دخول الإعلام الإلكتروني وما أخذ من مركزية عناصر الدورة الاتصالية التقليدية ثمة نفس التأثير على مركزية العناصر الدرامية المنطق عليها دون أن تلغيها بقدر ما وسعت من إمكانية اشتغالها وفق اشتراطات الوسيط الناقل، فلم تعد الشخصية الدرامية هي ذاتها في الفيلم أو المسلسل عنها في الفيديو المعروض على منصة التيك توك كذلك الصراع والحوار والحبكة والموضوع وحتى طريقة الانتاج وآليات العرض وإعادة المشاهدة.

٢-٢ ميزات الوسيط الجديد المضافة New broker features added

- دافعية المرسل Sender Motivation وهي ميزة مضافة للمرسل الذي كان متلقي حسب الإعلام التقليدي بينما صار الآن يمتلك أدوات تمكنه ليكون باث لرسائل معينة، وهنا تشكل الدافعية الفردية نقطة لصناعة المحتوى الخاص بما يشعر أو يرغب به الفرد ويهدف لإيصاله إلى متلقين آخرين وتختلف الدافعية منها الترفيه أو حب الانتشار أو تحقيق الذات أو تلبية لرغبة فكرية أو اجتماعية أو عاطفية أو حتى ترويجية لنشاط أو سلعة معينة.
- محتوى الرسالة Message Content يشكل محتوى المضمون الموثوث في الإعلام الجديد يختلف حسب دافعية المرسل والغاية من المحتوى وترتبط هذه الميزة مع الدافعية وتتناسب معها بشكل طردي فكلما زادت دافعية المرسل تنوع وزاد المحتوى التي تتضمنه المواد المعروضة على المنصة المعين، فعادة ما يكون محتوى جاد ومفيد مثل المقاطع التعليمية أو الفكرية أو التوجيهية، كذلك يمكن أن تكون ترفيهية أو سطحية أو ضارة مثل الترويج لأفكار سلبية أو شخصيات سطحية هامشية أو ظاهر هابطة اجتماعيا وقيميا.
- وقت المقطع Segment Time اتاحت هذه الميزة للمحتوى دعما مضافا خصوصا مع الاوقات القصير التي اتاحت سهولة انتاجية ووفرة بالمواضيع ومن جهة أخرى جعلت المنصات الالكترونية تعج بالآلاف منها وهذا ما أضفى عليها ميزة التنوع والجذب الاوسع لتطابق ذلك مع طبيعة المشاهدة المعاصرة التي تتحى للسرعة والتنوع النوعي والوفرة الكمية المتاحة.
- الجمهور المستهدف Target Audience يستهدف المحتوى الرقمي جمهورا محدد نوعا وكما لان الرسالة تم انتاجها بقصدية محددة لغرض الوصول الى فئة محددة من المتلقين وهذا ما نجده في المقاطع المنتجة لأغراض ترويج تجاري مثل مستحضرات التجميل أو مستلزمات طبية وعلاجات معينة للقضاء على السمعة مثلا أو بعض الامراض المعينة.

- السلطة المتحكمة Controlling Authority بعد ما شئت المنتجات التقنية المعاصر صلاية نظرية الاعلام التقليدي واضفت على عناصرها ابعادا لم تكن موجودة كذلك اسهمت هذه التقنيات بإضعاف السلطة الرقابية على انتاج وبث واستقبال الرسالة الاعلامية فلم يعد ثمة من يرفض البث او من يحدد نوع الرسالة لان الفضاء المفتوح ساعد الجميع ليكونوا منتجين واجبر الجميع ان يكونوا مستقبلين ولا شروط معينة على الرسالة ونوعها وموضوعها ووقتها .

- الانتاجية الممكنة Possible Productivity اتاحت التطورات التقنية الكثير من الاجراءات المبسطة لإنتاج وبث واستقبال الرسائل حتى صار بالإمكان ان يكتفي المرسل بالهاتف الشخصي لتصوير ومونتاج المقطع الفيديوي واعادة بثه الى الجمهور الذي يستهدفه المحتوى ، هذه الميزة وسعت من نطاق الانتاج للرسائل ومكنت الجميع ليكونوا مرسلين بصرف النظر عن المؤهلات والعمر والمعرفة والمكانة والتحصيل الدراسي .

٢-٣ تحول البنية الدرامية

حافظت البنية التقليدية للنص الدرامي المصور في السينما والتلفزيون والمسرح على هويتها الخاصة التي امتدت بالتطويع لمئات السنين منذ طروحات ارسطو حتى يومنا هذا مع هامش محدد لما يستجد من تطورات ذوقية او تقنية تلقي بظلالها على تلك البنية بما تسمح به من توسيع او تركيز من غير المساس بأصل البنية وعناصرها المتفق على اهميتها وحقيقة الحاجة لها لإيصال الفكرة والموضوع المقصود الى المتلقي ، لكن مع تسارع المستجدات التقنية وتوسع مديات تطبيقها في حياة المتلقي افرز ذلك توسع وتنوع في تلك العناصر كلها او بعض منها بما يتوافق وطبيعة الوسيط الناقل الجديد الذي فرض شروطه الفنية والذوقية على حياة المتلقي والمرسل على حد سواء ،ويمكن تلخيص ال

- الصراع :لم يعد الصراع عنصرا اساسيا في المعروضات الخاصة بالاعلام الالكتروني بعد ان كان اساسيا في النظام الدرامي التقليدي فغالبا ما يكون الصراع في درجة الصفر رغم ما يحققه المقطع المصور من انتشار جراء ارتفاع نسب المشاهدة او اعادة التوجيه .

- الحبكة :يشتغل ترتيب الحدث وبناء اجزاء الصراع بشكل كافي وليس حسب الاهمية العلمية لكل عنصر خصوصا مع عدم المام المرسل بأوليات البناء وطبيعة المفهوم المحدد لعمل واهمية الحبكة داخل النص المنتج.

- الفكر : تحاكي فكرة المعروض او القيمة الموضوعية لمحواه الفكري حسب وعي وخبرة رصيد المرسل/المنتج وبهذا تختلف جودة هذا العنصر طبقا لتلك المحددات وعادة ما يكون منخفض الجودة بسبب الاباحة التقنية التي توفرها الوسائط الالكترونية من حيث الانتاج والارسال والاستقبال بعيدا عن الضوابط الفنية والفكرية المثالية .

- الشخصيات: يحرك الشخص او الشخصيات اجزاء المعروض بصفته الحامل للفكر والقائم بالأحداث على ان تكون صناعة هذا العنصر ايضا وفق رصيد المنتج/المرسل وما يحوزه من ثقافة ووعي اجتماعي وعلمي يرفع من مستوى بناء الشخصية داخل المعروض او العكس حسب رغبته من الارسال والدافع لصناعة المعروض المعين.
- الحوار : الحوار وفق المفهوم التقليدي يعبر عن طبيعة الشخصية وابعادها الاجتماعية والثقافية من جهة ومن جهة ثانية يسهم في دفع الصراع وتقدم الاحداث بما يحقق هدف الدراما المعروضة، كذلك الحال مع الوسيط الارسالي الجديد التي صدرت شخصيات من الواقع اليومي المعاش بما فيه من تنوع في الشخصيات ومستوياتها وابعادها القى هذا بضلاله على طبيعة الحوار الذي يدور وفق ابعاد الشخصية وبيئتها وابعادها.
- الموسيقى والمؤثرات : تذهب الموسيقى والمؤثرات المضافة الى ان تكون عنصر داعم ورافع لمستوى الجاذبية للمعروض حتى وفق المفهوم التقليدي للدراما يكون الدور ذاته، ومع توسع سهولة النشر والانتاج في الوسيط اخذت الموسيقى والمؤثرات دورا يحدده ذوق الصانع ودافعيته للتأثير والوصول الى طيف واسع من المشاهدات باختياره الموسيقى الرائجة والمعروفة والمقبولة لدى عامة المستقبلين فثمة اتفاق بحثي افرزته الدراسات النفسية بهذا الخصوص يذهب الى (ان الذكور اكثر ميلا من الاناث الى تفضيل الموسيقى التي توصف بانها عنيفة او خشنة بينما تميل الاناث الى تفضيل الموسيقى الاكثر نعومة ورومانسية)^(١٠)

الفصل الثالث: اجراءات البحث

المنهج : الوصفي التحليلي

العينة: عينات قصدية تمثل المجتمع الكلي للبحث.

الاداة: عناصر البناء

التحليل

العينة رقم ١

اسم الفيديو: زواج ثاني

جنس الفيديو: كوميديا

تأليف وتمثيل: محمد قاسم

صفحة العرض: محمد قاسم

عدد المشاهدات: مليون ومائة

وقت الفيديو: ٤:١٣ دقيقة

موضوع الفيديو: جزء من سلسلة تمثيلية متعددة المقاطع يحكي عن رجل يتزوج امرأة ثانية بدون علم زوجته التي تحضر الى قاعة الاحتفال وتتشاجر مع زوجها امام الضيوف وتصاب بطلق ناري من احد المحتفلين وتموت داخل القاعة.

التحليل:

يتم بناء هذا الفيديو مع العشرات من شاكلته التي انتجها ومثلها نفس الشخص (محمد قاسم) وفق نسق شعبي اكثر ما هو فني من حيث بناء الشخصيات والحوار والحبكة والموضوع، فمن حيث الشخصيات ولصعوبة ان تشارك امرأة في تمثيل هذه المقاطع طالما يلجأ المنتج الى ان يقوم بدور المرأة والرجل في نفس الوقت فكانت شخصية المرأة البسيطة الموصفات التي تجبر زوجها على الزواج من سواها نتيجة عوز عاطفي وجمالي يعيش الحرمان مع زوجته الاولى، اما معالجة الموضوع بحبكة سطحية خرقت درجات الممكن المعقول في السياق الدرامي من حيث واقعية الاحداث التي بدأت بان الزواج والحفلة قد حدثت في الفترة التي كانت بها الزوجة الاولى في السوق اي بحدود الساعة تقريبا لأنها لم تعرف ذلك الا بعد ان اخبرها طفل من الجيران ان زوجها تزوج عليها وهو الان في قاعة الاعراس، كذلك تحقق الخرق عندما ذهبت للقاعة وبدأت بالرقص مع المحتفلين الى ان يقوم احدهم بإطلاق العيارات النارية داخل القاعة وهذا ما لا يتناسب والمنطق العقلي المقبول، ولم يتم الحوار بدوره التوضيحي الا من خلال شرح اسباب وحق الزوج بالزواج الثاني ومبررات الزوجة وعدم تقصيرها بواجباتها رغم معرفتها الباطنية انها تفتقد للمواصفات التي جعلت الزوج يقوم بخطوته تلك وقد يكون في ذلك رسالة ضمنية الى اسباب لجوء الرجال الى الزواج الثاني حسب المحيط المجتمعي المحلي.

العينة رقم ٢

اسم الفيديو: الساعة المجنونة

جنس الفيديو: تشويق

تأليف وتمثيل: غير معروف

صفحة العرض: ابو تريكة

عدد المشاهدات: ٣٠ ألف

وقت الفيديو: ٢:٥٥ دقيقة

موضوع الفيديو: سلسلة من المقاطع تحكي عن رجل من عامة الناس يخبر اي احد في منطقته من الجيران انه سوف يموت في موعد محدد وبطريقة محددة مما يثير الرعب عند الآخرين والسخرية لدى آخرين لا يصدقون بما يدعي.

التحليل:

يتم بناء هذه المقاطع بطريقة بسيطة من حيص الشخصيات والحبكة والموضوع والحوار وحتى آليات التصوير والمونتاج لغرض ايصال فكرة يعتقد المنتج انها مهمة او جاذبة لاهتمام المتلقين لما فيها من رسائل توجيه وارشاد تقوم على فكرة تزايد الميل نحو العرافين والمشعوذين لمعرفة المستقبل وما يحدث في قادم الايام، وهذه الفكرة يقوم بتحريكها داخل النسق السردى مجموعة من الاشخاص غير المحترفين وهم من عامة الناس يتبادلون الحوار المباشر والبسيط من حيث البناء والاداء لإيصال الثيمة الاساسية رغم ان الحبكة وصياغة الاحداث جاءت ضعيفة وغير مشوقة ساعد في اضعافها طريقة التصوير غير المحترفة التي جاءت بأحجام لقطات غير متناسق كذلك التعاكس في زاوية واتجاه الكاميرا مما يثير ارباك في متابعة مواقع الشخصيات الحقيقية داخل المقطع واختلاف كمية الاضاءة داخل لكل لقطة،

العينة رقم ٣

اسم الفيديو: البنات والشيخ

جنس الفيديو: كوميديا

تأليف وتمثيل: غير معروف

صفحة العرض: كريكرا الامير

عدد المشاهدات: ٩٩ الف

وقت الفيديو: ١:٣٠ دقيقة

موضوع الفيديو: حضور امرأة وخطيبها الى رجل الدين لغرض سؤاله عن امكانية ان تبات المرأة في بيت خطيبها وهي محاكاة لنكتة طريفة متداولة بين الناس في المحيط المحلي.

التحليل:

يعد المقطع اعلاه جزء من سلسلة مقاطع كوميدية تُبث على هذه الصفحة بشتى الفقرات التي تهدف للمتعة والجذب وان كان على حساب الذوق العام والمعايير الاساسية التي تحدد انتاج وبث المقاطع الى عامة الناس من حيث الضوابط الاجتماعية والاخلاقية والدينية السائدة، فالخرق الديني كان من خلال حوار يقصد منه ادانة رجل الدين الذي يحرم ان تبات المرأة في بيت خطيبها لكنه يحلل ان تبات في بيته هو لان ذلك ما يوصلها الى الجنة بينما المبيت في بيت الخطيب يوصلها الى جهنم كذلك يأتي الخرق مزدوجا عندما يكون الرجل الناصح او الحكيم الديني يرتدي زي اهل الجنوب (العقال والكوفية والدشداشة) وهنا يكون تذييب آخر الى هذه الطبقة من الناس، ومن حيث ابعاد الشخصيات يذهب المقطع للخرق الاجتماعي والاخلاقي من خلال شخصية خطيب المرأة وقد تم اختياره من ذوي الهمم بينما المرأة جميلة فيكون ثمة مجال واسع للسخرية منه خصوصا بعد ما يؤديه من اداء حركي يبين رغبته فيما ترمي اليه المرأة.

العينة رقم ٤

اسم الفيديو: علاج زين للمفاصل

جنس الفيديو: كوميديا

تأليف وتمثيل: غير معروف

صفحة العرض: منصور سامي

عدد المشاهدات: ٣٧ ألف

وقت الفيديو: ١:٤٨ دقيقة

موضوع الفيديو: يعيد الفيديو تمثيل نكتة طريفة تحكي قصة امرة تواعد عشيقها في بيتها بعد ان تضع له علامة دالة ترشدها اليها من خلال قطعة قماش تلفها على ساقها ليميزها عندما يأتي ليلا وحين يسالها ابوها عن القماشة تقول له ان سيدا مباركا وصفها لعلاج الام المفاصل فيأخذها الاب ويلفها على ساقه وحين يأتي العشيق يتوهم ويتصور ان عشيقته هي من تلف القماش.

التحليل :

ينتمي هذا الفيديو الى سلسلة ايضا من المقاطع التي يتم بثها على هذه الصفحة والتي تشترك بفحواها الكوميدي الذي يطغى على اصل الرسالة وطريقة صناعة الفيديو بطريقة مناسبة لاشتراطات المحيط الاجتماعي لجماعة الانتاج والمتلقين المستهدفين على حد سواء، فالخروقات البنائية شملت الحوار وبناء الشخصيات والشئمة والاداء وحتى الازياء والملحقات المستعملة داخل الصورة، فالخرق الاخلاقي الذي جاء خارج بيئة الشخصيات والاحداث وهي البيئة الجنوبية المحافظة التي لا تسمح بلقاء الاناث والذكور خارج اطار الشرعية الاجتماعية والدينية بينما صور الفيديو اللقاء بشكل طبيعي وداخل محيط المنازل المحيطة، كذلك طبيعة الحوار التي تذهب لفكرة حضور الرجل ليلا برغبة المرأة ودعوتها للممارسة غير الشرعية، ثم تكرر الخرق الاجتماعي من خلال استخدام(الغتر) وهي رمز للكرامة والرجولة ورفع الرأس عند المحيط العشائري المحلي لكنه تم استخدامها على الساق ولتكون بذلك رمزا لممارسة غير اخلاقية ودليلا على خروج المرأة من القيم التربوية والاخلاقية المحافظة التي تسمح ان يحضر رجلا ليلا الى منزلها رغم ن من قام بدورها هو نفس الشاب الذي يمثل دور العشيق.

اسم الفيديو: اجواء الصيف بكل بيت

جنس الفيديو: كوميديا

تأليف وتمثيل: غير معروف

صفحة العرض: خالد عمران

عدد المشاهدات: ٨٧ ألف

وقت الفيديو: ١:٥٠ دقيقة

موضوع الفيديو: يتحدث عن اجواء الصيف اللاهب في البيوت العراقية خصوصا مع انقطاع التيار الكهربائي المستمر وما يسبب ذلك من انهيار في استقرار افراد العائلة من الناحية النفسية وعدم تقبلهم الحوار او التفاعل بهدوء مع الاخرين .

التحليل:

تنشر هذه الصفحة الكثير من المقاطع التي يُخيل الى منتجها ان المعالجة التي تنقل الواقع الحقيقي في وقت هي تنقل تصورات المنتج نفسه عن ذلك الواقع لان ما يتم تقديمه لا يتناسب وطبيعة الواقع الحقيقي لا من حيث بناء الشخصيات ولا ما ينطق كل واحد بحواره ولا حتى القيم التي يتم طرحها ،وهنا نجد ان بناء الشخصيات جاء منافي للقيم التربوية الحقيقية حيث الام التي ترفع صوتها باستمرار وتشتتم وتلعن ظروفها وهي نفس الممثل الرجل فقط يرتدي شال وعباءة صلاة مع الابقاء على حيته وشاربه وهذا ما يراد به جلب الفكاهة لكنه يجلب السخرية من شخصية الام الحقيقية، وبعد ان لا يحصل البن على جواب حول وجبة الغداء من امه يذهب الى اخته(وهي نفس الممثل الام بنفس اللحية والشارب فقط تم اضافة باروكة شعر تبين عمر الاخت الاصغر) لكنها ايضا تقابله بالصراخ والشتم والقرف من الحياة التي تعيشها، بعد ذلك يتجه الى الاب المنهمك بإصلاح مبردة الهواء الذي يقابل الابن بالسب والشتم والصراخ، وهذه الحبكة المحبطة التي يشكل ترتيب احداثها داخل السياق السردى يشير الى ضعف وتجاوز على القيم الاخلاقية والعلاقات العائلية التي تسود مجتمعنا المحلي الذي يرفض ك السلوكيات الواردة وان كان الظرف المحيط بالعائلة سلبى ومزاج افرادها مشنت وغير مستقر.

الفصل الرابع:

النتائج

- بعد الاطلاع على عينات البحث المختارة بشكل قصدي تبين ان ثمة نتائج يمكن اجمالها فيما يلي:
- ١- ان جميع الفيديوهات المعروضة على التواصل الاجتماعي يتم انتاجها من قبل كوادر غير محترفة ولا ملمة بأصول الانتاج الدرامى وقواعده الاساسية.
 - ٢- الغاية الاساسية من تلك المعروضات هو التأثير العاطفى على المتلقين لغرض الوصول الى اوسع قاعدة مشاهدات ممكنة على المنصة المعينة.
 - ٣- انعدام الرقابة الاجتماعية والفنية على المعروضات وسع من قابلية اساءتها الى القيم الاجتماعية والاخلاقية والدينية للمجتمع .
 - ٤- الوقت المحدد بتلك الوسائط جعل تلك المعروضات بجودة فنية بسيطة من حيث البناء والمعالجة والموضوع نتيجة الاختصارات اللازمة ليكون الفيديو قابل للعرض والتداول.

٥- الطبيعة التقنية لمنصة التيك توك وما تفرضه الخوارزمية المستندة عليها املت على المتلقي طبيعة جيدة في التقني والاستقبال لأنها تقرأ اهتماماته وتقتصر عليه نوع المواد التي تناسب تلك الاهتمامات .

٦- تستند الفيديوهات المعروضة الى الواقع اليومي وتسمد قصصها من حداثه لكنها لا ترقى لمستوى الواقع في المعالجة والعرض بسبب انعدام الحرفة الحقيقية لدى الصانع الذي يعيد عرض الواقع كما او او بطريقة اسوء او ادنى مما هو .

٧- تسيطر النزعة السلبية على تلك المضامين على اساس ان المواضيع هي من سلبيات الواقع وافرازات المعاناة الانسانية اليومية لشتى المواضيع الخدمية والاجتماعية او العاطفية او النفسية.

الاستنتاجات

بعد الاطلاع على معروضا التواصل الاجتماعي لأهداف بحثية او بوصف الباحث عضوا في هذا المجتمع المتعرض لتلك الوسائط تبين ان ثمة محاور اساسية تجمع تلك المعروضات التي تتحى باتجاه المعالجة الدرامية للموضوعات المعينة والتي يمكن اجمالها فيما يلي:

١- الصراع (Conflict): يشغل الصراع بوصفه عنصراً أساسياً لجذب المتلقي نحو الرسالة المعروضة وعادة ما يكون صراعا نفسيا بين الانسان وذاته او يكون صراعا بين الفرد ومحيطه المحدود مثل صراع مع فرد من العائلة او شخصا من المحيط داخل العمل او في الحياة او المدرسة لكنه غالبا ما يبتعد كثيرا عن النسق المأساوي بسبب دافعية المنتجين لمزيد من المشاهدات والانتشار .

٢- الحبكة (Plot): تسيطر طبيعة الوسيط التقنية على مفهوم الحبكة داخل السياق المقطعي للفيديو المعروض والتي تحتم محدودية في وقت العرض ما يجعل الحبكة تتخلى عن التفصيل المتنوع لعناصرها وعادة ما تكتفي بمقدمة ووسط ونهاية بسيطة تسهم في اعلام المتلقي بطبيعة الاحداث والمعنى المقصود.

٣- الشخصيات (Characters): ما يُفرض على الحبكة هو ذاته على الشخصيات بسبب الوقت المتاح وطبيعة الوسيط حيث يكون اختصار عدد الشخصيات واختصار في الشخصية ذاتها من حيث الابتعاد عن ذكر تاريخا وتفاصيلها وم مرت به وما اوصلها للنقطة الحالية وهذا ايضا لأسباب انتاجية اضافة الى الاسباب الفنية حيث يقلل الكلفة وعادة ما تستخدم ملابس بسيطة ومكياج وملحقات أقل.

٤- المكان والزمان (Setting): كل المواقع المستخدمة للتصوير هي مواقع من الحياة اليومية وما توفره البيئة المحيطة بالمنتجين بدون اللجوء الى اماكن خاصة يتم بناؤها لأغراض التصوير خاصة او لنقل بيئة جغرافية او اقتصادية او نفسية تمثل شخصيات المادة المعروضة.

٥- العاطفة (Emotion): تعد العاطفة الهدف الاساسي الذي يسعى المنتجون تحريكها والوصول الى تفعيلها بطريقة حزينة او سعيدة او ناقدة او ساخرة لغرض الوصول الى المشاهدات الاوسع والتأثير الاكبر.

٦- الحوار أو النص (Script): غالبا ما يكون سطحيا شعبويا لا يمثل ابعاد الشخصية الحقيقية ولا البيئة التي ينتمي اليها ولا يدفع بشكل تدريجا لتطور القصة وتقدمها نحو الحل فيكون محددا بسرد الهدف من القصة بطريقة آلية تتوافق مع عدم احترافية الشخصيات بالتمثيل واللقاء والعناية بطريقة اداء الحوار.

التوصيات

- ١- ادخال النمط الوسائطي الجديد في المناهج العلمية الى جانب النظم التقليدية في الاخراج والتمثيل والتأليف.
- ٢- انتاج اعمال تحاكي وتتناسب وطبيعة تلك الوسائط للمحافظة على جمهور الوسائط التقليدية مثل التلفزيون والاذاعة.
- ٣- تفعيل الدور الرقابي على المحتوى المعروض لتوافق والعادات الاخلاقية والاجتماعية والدينية السائدة في المجتمع.

المقترحات

- ١-دراسة (الاصول الجديدة للتلقي في معروضات وسائل التواصل الاجتماعي).
- ٢- دراسة (الاثر التقني المستحدث على بنائية النص الدرامي التقليدي).

احالات البحث:

- (١) محمد نيهان سويلم، التصوير والحياة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٤، ص ١٠٥.
- (٢) نصر الدين لعياضي، التلفزيون - دراسات وتجارب، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ١٩٩٨، ١٩٩٨، ص ٢٨.
- (٣) اريك ميغري، سوسيولوجيا الاتصال والميديا، ترجمة د نصر الدين لعياضي، هيئة البحرين للثقافة والآثار، البحرين، ٢٠١٨، ص ٢٠١.
- (٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٠.
- (٥) عبد الستار ابراهيم، الانسان وعلم النفس، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٥، ص ٢١١.
- (٦) طلعت حكيم، علم النفس الاعلامي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٨، ص ٦٦.
- (٧) منال ابو الحسن، اساسيات علم الاجتماع الاعلامي، دار النشر للجامعات، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٣٠.
- (٨) ابراهيم اسماعيل، الاعلام المعاصر، وزارة الثقافة والفنون والتراث، ط١، قطر، ٢٠١٤، ص ١٨٨.
- (٩) طلعت حكيم، مصدر سابق، ص ٦٥.
- (١٠) شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠١، ص ٣١٧.

المصادر :

- ١- ابراهيم اسماعيل، الاعلام المعاصر، وزارة الثقافة والفنون والتراث، ط١، قطر، ٢٠١٤.
- ٢- اريك ميغري، سوسيولوجيا الاتصال والميديا، ترجمة د نصر الدين لعياضي، هيئة البحرين للثقافة والآثار، البحرين، ٢٠١٨.
- ٣- شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠١.
- ٤- طلعت حكيم، علم النفس الاعلامي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٨.
- ٥- عبد الستار ابراهيم، الانسان وعلم النفس، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٥.
- ٦- محمد نبهان سويلم، التصوير والحياة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٤.
- ٧- منال ابو الحسن، اساسيات علم الاجتماع الاعلامي، دار النشر للجامعات، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦.
- ٨- نصر الدين لعياضي، التلفزيون - دراسات وتجارب، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ١٩٩٨.